تقديم

د.إنصاف الربضي

أستاذ مشارك في قسم الفنون الجميلة /جامعة اليرموك

اشتمل هذا الكتاب(تشكيليون أردنيون معاصرون)، على عينة من الفنانين التشكيليين الأردنيين وبعض أعمالهم الفنية، وهو جهد مهم لباحث أراد أن يقدم جديدا في الرؤى البصرية، قراءة ونقدا لهؤلاء الفنانين الذين لا يمثلون كافة أطياف الحركة الفنية، كما يقرر الباحث في مقدمته ، وإنما يمثل مسحا أفقيا وعموديا لبعض التجارب، من حيث تناوله للرواد وبعض المخضرمين، ثم بعض من فناني الأجيال اللاحقة، وأهم المشتغلين في النحت والخزف ،وتتميز هذه الدراسات بالجمع ما بين السيرة الأسلوبية لهؤلاء الفنانين، والنقد الفني المتعدد الجوانب لتجاربهم التشكيلية ، ومن حسنات هذا المنهج، أنه ترك للمشاهد نوعا من الحرية في التعرف على هذه التجارب ومناهجها، بشكل يتيح مجالا للمقارنة بينها ابتداء بالرواد وصولا إلى الشباب .

لقد استمتعت بقراءة الكتاب، ولمست مقدار الجهد المبذول فيه ليظهر بهذه الإحاطة، فمن الواضح أن الباحث قد تابع الحركة التشكيلية منذ البدايات، وواظب على حضور المعارض التشكيلية، وتابع تطورات الفنانين الأسلوبية، وزار مرا سمهم، كي يكون صورة عن أعمالهم وأساليبهم وهواجسهم بشكل متكامل،واستطاع أن يصوغ مادته بأسلوب علمي رصين ،ولا شك بأنه باحث جاد، قام بعمله بإخلاص وصدق وموضوعية ، فهو باحث حقيقي استخدم كل أدوات البحث العلمي، الأمر الذي أعطاه موضوعية ومصداقية، في ميدان شائك محفوف بمخاطر الذاتية والوهم الزائف الذي يقع فيه كثير من نقاد الفن ،وهو دلالة أكيدة على أنه فنان وناقد مبدع .

محمد أبو زريق فنان بالنشأة، وبداياته تؤكد على تعامله الفطري مع الرسم والخامات، فقد كانت رسومه الأولى بمواد وألوان طبيعية، ابتداء من النيلة الزرقاء وصبغة اللفت الحمراء والكركم الأصفر وتربة الحور البيضاء، وكانت هذه الأصباغ تلون جدران غرفته الطينية، وتطور فيما بعد ليستعمل الكانفس والألوان الزيتية والأكريليك، ثم ليكتشف فيما بعد تقنيات الجرافيك، مع تطورات في الرؤية الفنية، كلما ازدادت خبراته مع الخامات والرؤى ، وترافق ذلك مع حس نقدي، وميول أدبية ودراسة أكاديمية للأدب، وكل هذه العوامل ساعدت على صقل تجربته النقدية، سواء من حيث فهمه للتقنيات الفنية، أو للمصطلح النقدي ، وما كتابه هذا إلا دليل على صحة ما ذهبنا إليه ، فهو كتاب مهم وفريد في الساحة التشكيلية الأردنية .

لقد استهوت الفنون التشكيلية جل اهتمامه، فأقام المعارض الشخصية، وشارك في المعارض الجماعية في الداخل والخارج ،كما ساهم في ترسيخ حركة نقدية تشكيلية في الأردن، من خلال كتاباته في الصحف والمجلات الأردنية والعربية، كما أنه شارك التأليف في أكثر من كتاب في الفن التشكيلي، وله مشاركات في مؤتمرات فنية أردنية وعربية ،وجاء هذا الكتاب تتويجا لجهوده في هذا المجال ،وهو إضافة نوعية للمكتبة

العربية التي تفتقر إلى هذا النوع من الدراسات الفنية الجادة ،وقد استفدت كثيرا من قراءتي لهذا الكتاب، وسعدت بتقديمه ، وأدعو القراء للاستفادة منه، وهو بلا شك كتاب في ميدان بكر يهم الدارسين على كافة المستويات، فهو كتاب في النقد الفني أولا، وهو كتاب في تاريخ الحركة التشكيلية ثانيا، وهو في شكل ثالث يمثل نوعا من تداخل الثقافي والاجتماعي والتقني في الفن الحديث .

إنه كتاب مهم في موضوع مهم والله من وراء القصد

عمان في ٣٠/نيسان /١٩٩٧

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يأتي هذا الكتاب ضمن سياق البحث الأفقي والعمودي، لتجارب وظواهر تشكيلية تركت أثرا واضحا في نفسي، لدى متابعتي للفن التشكيلي في الأردن لأكثر من عشرين عاما كفنان عارض وباحث وناقد، وبعض هذه الدراسات قديم وبعضها حديث، وبعض ثالث أعيد صياغته ليتلاءم مع تطورات الفنان اللاحقة ، وهي على أي حال ليست انتقائية بل جاءت وليدة ظروف كتابتها، وعليه فإن هذه العينة من الفنانين، لا تمثل الفن التشكيلي في الأردن بكل أطيافه ورموزه، ولكنها تمثل مسحا أفقيا وعموديا لبعض التجارب الفنية، حيث تناولت الرواد ومن بعدهم فناني الجيل الثاني والثالث، ثم بعض الفنانين الشباب الذين اثبتوا حضورا على الساحة، كما تناولت تجارب عدد من الخزافين والنحاتين والجرافيكيين، مرفقة بموجز عام يتحدث عن الخزف، واخر عن النحت، وثالث عن الجرافيك في الأردن .

أشير هنا إلى أن معظم هذه الدراسات قد نشر في الصحف أو الدوريات الأردنية والعربية، أما الباقي فقد عزفت عن نشره في الملاحق الثقافية الأردنية لأسباب خاصة .

بعض هذه الدراسات تتناول تجربة الفنان أفقيا، وشملت جميع مراحله، وبعضها الآخر تناول مرحلة مفصلية عند فنانين اخرين، ونوع ثالث منها تناول التجربة في المستوى العمودي والأفقي وصولا إلى الهاجس المحرك لها، وهذا التنوع في الدراسة ليس له علاقة بأهمية الفنان أو موقعه الإبداعي، و إنما جاء نتيجة استعدادي الشخصي وتطور أدواتي النقدية خلال عشرين عاما من جهة، وتجربة الفنان التي أتناولها من حيث قابليتها واستجابتها للمساءلة أو استعصاؤها على ذلك، ومن هنا جاء التناول مرة انطباعيا ومرة بصريا أو بنيويا، لكنني توخيت أن لا يكون في مجال دراستي أي تجربة تشكيلية هابطة بصريا وروبويا.

هناك فنانين اخرين اسهموا بشكل واضح في هذه الحركة، لكنني لم استطع الكتابة عنهم لأسباب مختلفة تخص طبيعة كتابتي من جهة ، وقلة الإمكانات المادية لمشروع تطوعي لا يرجى منه ربحا، وهو نوع مكلف من الدراسات المدعمة بالصور والملحقات، وكان بودي لو أنني استطعت إخراجه ملونا .

لقد اعتمدت تقسيم الحركة التشكيلية إلى مراحل أساسية كمرحلة الرواد ثم المخضرمين ثم فناني الثمانينيات وأخيرا فناني التسعينيات واعتمدت الترتيب الأبجدي للفنانين لكل مرحلة على حدة كي أتخلص من المفاضلة فيما بينهم فنيا واجتماعيا .

على أي حال فإنني إذا توفر لي ما يلزم لإكمال هذا المشروع، فسوف اتبعه بجزء ثان يكمل الصورة.

محمد أبو زريق

في ١٥ كانون أول ١٩٩٦

Open Kandil.com